

السجاد الاسلامى ومشتقاته فى أسبانيا

لم يحكم المسلمون بلداً من البلدان إلا وكان أثرهم واضحاً فى تطورها وتقدمها . تطورا وتقدماً نلمسهما فى مختلف مظاهر الحضارة والثقافة . فهذه أسبانيا أو الأندلس كما كان يسميها العرب ، كانت على عهدهم مناراً للعلم والمعرفة فى الوقت الذى كانت فيه بقية البلاد الأوربية تعيش فى الظلام والجهالة ، وكانت كعبة يحج إليها الراغبون فى التعلم والاستزادة من مناهل العلم والمعرفة بها .

وازدهرت بها الفنون والصناعات فخلبت مظاهر البذخ والترف التى كان عليها بلاط الخلفاء وقصور الأمراء المسلمين انظار من كان يفد إليها من الأوربيين وعرفت أسبانيا إبان هذا العهد أنواعاً من الصناعات لم يكن لها بها عهد من قبل ومن هذه الصناعات صناعة السجاد ، بل إن أوربا نفسها لم تعرفه قبل أسبانيا ، وكان ظهور السجاد الإشباني فى لندن عام ١٢٥٥ مثار دهشة الانجليز ذلك أنه فى هذا العام احتفل بهذه المدينة بعقد قران ليونور القشتالية إلى ادوارد الأول وغطيت الطرقات والحجرة المخصصة للأميرة بالكنيسة بالسجاد . بل إن كثيراً من السجلات الأوربية وبخاصة فى فرنسا تنسب السجاد إلى أسبانيا (١) .

ومما يعزز القول بأن المسلمين هم أصحاب الفضل فى إدخال صناعة السجاد فى أسبانيا هو أنه لم يصل إلينا من مخلفات الفنون التى ازدهرت فى شبه جزيرة أيبيرية قبل أن يفتحها المسلمون ما يدل على أن أهلها كانوا على علم بصناعة السجاد (٢) . وعن أسبانيا عرفت أوربا السجاد .

ولقد اشتهرت عدة مدن أندلسية بصناعة السجاد وحازت منتجاتها شهرة

(١) José Ferrandis: Alfombras Antiguas Espanolas p. 31.

(٢) F. Castany Saladrigas · Diccionario de Tejados: articulo, Alfombras

عظيمة بين سجاد البلاد الشرقية . ووصف بعض الكتاب العرب سجاد مدينة جنجالة بأنه لم يعلم له نظير وسجاد مدينة بسطة بأنه لا يقدر بثمن^(١) ، ومن البلاد الأخرى التي صنعت السجاد قرطبة^(٢) وبياسة^(٣) وقونكة^(٤) والمرية^(٥) وغرناطة^(٦) ومرسية^(٧) وينشته^(٨) وبلانة^(٩) وبنية^(١٠) أو تنالة^(١١) التي اختصت بصناعة تسفر إلى بلاد المشرق .

ونلاحظ أن هناك خلافاً بين الأساندة الأسبان حول بنية وتنالة وهي التي يقابلها في اللغة الأسبانية chinchilla (جنجالة) إذ يذهب بعضهم أن مركز صناعة السجاد كان في بنية اعتماداً على ما ورد على لسان ابن سعيد والشقندي في حين يرى البعض الآخر أنها تنالة على حد قول المقرئ ولكن chinchilla (جنجالة)^(١٢) هذه بلدة أخرى خلاف السابقتين وتقع في إقليم البسيطة albacete بينما توجد البلدتان السابقتان في إقليم مرسية فليس لنا أن نخلط بين الاثنين وربما

-
- (١) الحميري : الروض المعطار مادة بسطة (طبعة لينى بروفنسال) .
 (٢) C. Sanchez-Albornoz : La Espana Musulmana vol I p. 332.
 (٣) الحميري : المصدر السابق ص ٤٥ ، ياقوت : معجم البلدان ج ١ ص ٦٢٤ ؛
 Torres Ballas : Ars Hispaniae vol. IV p. 205 ; Ibid : Alfombras Hispanomorisca Al-Andalus t. IX, fasc. I, p. 233.
 (٤) الأدريسى : نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ص ٢٣٧ ؛
 Sandchez-Albornoz : op.cit., vol. I p. 332 ;
 J. Ferrandis : Alfombras Moriscas p. 104.
 (٥) Torres Balbas : op.cit. Al Andalus, p. 233.
 (٦) Torres Balbas : Ars Hispaniae, vol. IV, p. 205.
 (٧) Simorret : Crestomatia Arabigo. Espinola p. 52. Gloss. 26.
 (٨) المصدر السابق .
 (٩) Torres Balbas : Ars Hispaniae, vol. IV, p. 387 ; Florence May. Hispano Moresque Rugs, p. 65.
 (١٠) Simonet : Crestomatie, p. 52, 39 Glossario ; Garcia Gomez : Elogia del Islam Espanol Al Suqundi p. 115 ; Lozoya : Historia del Arte Hispanico, vol. III, p. 313.
 (١١) المقرئزي : نفح الطيب ص ٢ ص ٩٤ (طبعة القاهرة) .
 (١٢) الحميري : المصدر السابق ص ٨٤ ؛
 J. Ferrandis : Alfombras Hispano Moriscas, p. 103-104 ;

اسم بنيالة وتنتالة يدل على بلدة واحدة وأن الخلط نشأ من تصحيف في نشر النصوص الأصلية للكتب العربية الوارد فيها هذا الاسم .

وقد امتدت صناعة السجاد إلى مدن أسبانية أخرى فاشتهرت كل من السكرز (١) ولينور (٢) وإيانور (٣) وبلنسية (٤) وميورقة (٥) بإنتاج أنواع معينة من السجاد ومما يدل على مبلغ الأثر الإسلامي في هذا الشأن استخدام كثير من الألفاظ العربية للدلالة على السجاد في اللغة الأسبانية فقد ظل لفظ القطيفة والطائفية (٦) مستخدماً في غرناطة بمعنى السجاد بعد زوال الحكم الإسلامي عنها ، كما اقتبس اسم الحمرة (alfombra) وزربية (Garbia) للدلالة على السجاد .

ولقد استخدمت أسبانيا عقدة خاصة في صناعة السجاد اشتهرت بها وأصبحت علماً عليها ونسبت إليها وإن لم تكن قد نشأت أصلاً بها وهي العقدة الأسبانية إحدى العقد الثلاث التي استخدمت في صناعة السجاد الإسلامي . أما العقدتان الأخرى فهما العقدة (سنة) الفارسية والعقدة (جوردينز) التركية (شكل ١) .

وتعقد الخصل في العقدة الأسبانية على خيط واحد من خيوط السداة التي تقسم إلى خيوط فردية وأخرى زوجية ويكون عمل العقد على صف من الخيوط الفردية وعلى الصف التالي له من الخيوط الزوجية (٧) (شكل ٢) الأمر الذي ينتج عنه تعرج الخطوط المكونة للرسم (٨) . أما في العقدة الفارسية أو التركية

J. Ferrandis : op.cit. p. 104 ; ibid : Alfombras Antiguas Espanolas, (١) p. 38.

Florence-May : Hispano-Moresque Rugs, p. 55. (٢)

J. Ferrandis : Alfombras Antiguas Espanolas, p. 48 (٧) المصدر السابق : (٣)

ibid : Alfombras Moriscas, p. 104 ; Florence May, op.cit., p. 65. (٤)

Florence - May. op.cit., p. 61. (٥)

J. Ferrandis : Alfombras Antiguas Espanolas, p. 29, 62. (٦)

Florence - May. op.cit., p. 24. (٧)

J. Ferrandis : op.cit., p. 19. (٨)

اللتان سادت في الشرق فتعقد الخصل حول خيطين من خيوط السداة على ما بينهما من خلاف في طريقة عمل العقدة .

ويجب أن نشير هنا إلى أن العقدة الأسبانية ظلت هي العقدة الوحيدة المستخدمة في أسبانيا حتى القرن ١٧ م حيث أقبل الصانع على استخدام العقدة التركية التي قدر لها أن تسود في صناعة السجاد الأسباني ابتداء من هذا التاريخ وبخاصة في كل من قونكة وسلمنكة ومدريد وأقليم بلنسية (١) .

ونعتقد أن الفضل في إدخال صناعة السجاد بالأندلس يرجع إلى المصريين إذ أنهم كانوا يستخدمون هذه العقدة في صناعة السجاد كما يدل على ذلك أقدم ما وصل إلينا من السجاد المصري المنسوب إلى العصر الفاطمي (٢) .

وليس بعيد أن تكون شهرة إقليم مرسية في إنتاج السجاد راجعة إلى إسكان المصريين هذا الإقليم في عهد أبي الخطار حسام الدين بن ضرار الكلبي وذلك عندما قام بتوزيع الجنود على ولايات الأندلس عام ٧٤٢ م وكان من نصيب المصريين إقليم بلنسية (٣) .

والعقدة الأسبانية هي التي نراها مستخدمة في أقدم نماذج السجاد الأسباني التي قدر لها أن تصل إلينا إلا وهي سجادة المعبد ومجموعة سجاد الاميرال وسجاد هولبين .

ويمحتمل أنه كانت هناك طريقتان لعمل العقدة الأسبانية تشاهد إحداها

(١) J. Ferrandis : Alfombras Antiguas Espanolas, p. 18 ; Florence - May. A single-warp knot carpet, p. 94 ; Lozoya : op.cit., p. 394

(٢) Dimand : A Handbook of Mohammedan Decorative Art., p. 279, Fig. 186.

(٣) Levy Provençal : Espana Musulmana (Trad. Esp: par Garcia Gomez) p. 31.

في سجادة المعبد والأخرى في سجاد الأميرال وهولبين ، أو لعل الطريقة القديمة التي استخدمت في سجادة المعبد قد أصابها تغير في سجاد الأميرال وهولبين . لأن سجادة المعبد أقدم من سجاد هاتين المجموعتين فهي ترجع إلى القرن ١٤ م في حين أن أقدم ما وصل إلينا من سجاد المجموعتين الأخيرتين يرجع إلى القرن ١٥ م . فنجد في سجادة المعبد أحد طرفي الخصلة يمر أسفل خيط السدى صاعداً إلى الظهور فوق سطح الرقعة ليمر فوق خيط السدى والطرف الآخر للخصلة الملامس له محتضناً إياها معاً من أسفل ليمر من جديد على سطح الرقعة بجوار الخيط من الجانب الآخر (١) . أما في سجاد الأميرال أو هولبين فتتم الخصلة من فوق الخيط غائصة طرفها إلى قاع الرقعة مارين متقاطعين خلف الخيط ليظهر طرفها على سطح الرقعة فوق الخصلة . هذا ويحتوي السنتيمتر المربع في أقدم السجاجيد على ٢٠ أو ٢٥ عقدة كما في سجادة المعبد (٢) .

وقد شاع استخدام الصوف في صناعة السجاد كما نجد شعر الماعز أيضاً ولكن بدرجة قليلة جداً . أما الحرير فقد ندر استخدامه وإذا استخدم فيكون ذلك عن طريق النسج أو التطريز لا العقد . وفي السجاد الفاخر كان الحرير يمتزج بالصوف (٣) .

أما الألوان فهي الأزرق والأحمر والأصفر والأبيض وكانت كلها ألوان نباتية وذلك فضلاً عن الألوان الطبيعية للصوف . وفي أقدم السجاجيد بقيت خيوط السداة على لونها الأصلي وكذلك اللحمة ثم لونت بعد ذلك باللون الأصفر والأحمر والاكستنائي وقد يصل عدد خيوط اللحمة إلى ست خيوط

(١) Sarre : 14thC Spanish Synagogue Carpet., p. 89.

(٢) زرة المصدر السابق : وفرانديز المصدر السابق ص ١٩ .

(٣) فرانديز : المصدر السابق ص ٢٠ .

بعد كل صف (١) كما نجد خيطاً واحداً (٢) .

هذا وقد سكتت المصادر العربية كما هو شأنها عن ذكر البيانات أو إيراد المعلومات التي تهمننا في دراساتها وتنير لنا سبيل التعرف على أنواع السجاد وعناصره الزخرفية وتساعدنا على نسبة التحف التي وصلت إلينا إلى مراكزها التي أنتجتها، غير أن بعض المصادر الأوربية وصفت لنا بعض زخارف السجاد الذي كان يصنع في غرناطة فذكرت أنها كانت من عناصر هندسية مثل الدوائر والمعينات وما شابه ذلك (٣) . واعتماداً على هذا نسب البعض قطعتي السجاد المحفوظتين في متحف غرناطة الأثرى إلى أسبانيا معتمدين بصفة خاصة على الأطباق النجمية التي تزخرف إطار القطعتين . ولقد سبق أن أوضحت في بحث لي نشر في مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية بمدير (٤) أن هاتين القطعتين مصريتان اعتماداً على الصناعة والزخرفة وقلت أن وجود مثل هذه الأطباق النجمية لا ينهض دليلاً على عدم نسبتها إلى مصر وأضيف أن هذه الأطباق النجمية ظهرت على آثار مصرية فنجدها تزخرف منبراً خشبياً يرجع إلى القرن ١٤ م موجود الآن بمسجد الظاهر بيبرس وكان أصلاً في مسجد فرشوط وهو من صناعة بحار مصري اسمه يعقوب بن بركات الهوى كما نجدها منقوشة على الحجر بإحدى واجهات قبة الجلشنى بمقابر العباسية وترجع هذه القبة إلى القرن الخامس عشر الميلادي .

ويحتفظ متحف النسيج بواشنطن بأقدم ما وصل إلينا من سجاد إسباني والقطع المحفوظة مصنوعة من الصوف الذي اتخذت منه خيوط السداة أيضاً

(١) فوانرز : نفس المصدر ص ١٧ .

(٢) فلورنس ماي : المصدر السابق ص ٩٥ ، ش ٦ .

(٣) José Ferrandis : Alfombras Antiguas Espanolas, p. 30.

(٤) جمال محرز : سجادتان مملوكيتان بمتحف غرناطة الأثرى (مجلة الدراسات الإسلامية المجلد الثاني) :

ويصحب العناصر الزخرفية المكونة من رسوم هندسية وأشكال مضلعة بداخلها عناصر أخرى وكتابات كوفية . وهذا التصميم يذكرنا بتصميم مماثل تشاهده في السجاد المملوكي كما نجده فيما بعد في بعض سجاجيد هولبين الأسبانية . وهذا يدل على استمرار الأثر المصري في صناعة السجاد الأسباني .

وقد نسب الأستاذ كونل هذه القطع الموجودة في واشنطن إلى مدينة جنجالة وأرجعها إلى القرن ١٢ — ١٣ م (١) (شكل ٣) .

أما السجاد غير الإسلامي فأنواع وأشهرها سجاد الأميرال وسجاد هولبين .

وقبل أن نتحدث عن هذين النوعين نذكر شيئاً عن أقدم سجادة إسبانية غير إسلامية وصلت إلينا ألا وهي السجادة المعروفة باسم سجادة المعبد وكانت محفوظة بمتحف برلين ويقال أنها كانت في كنيسة بالتيرول ثم آلت إلى تاجر تحف في ميونيخ ثم اشتراها منه متحف برلين (٢) .

وزخرفة هذه السجادة غريبة لا نجد لها مثيلاً في السجاجيد الأخرى وهي عبارة عن عصا طويلة تنتهي بورقة محورة وتحتل هذه العصا منتصف السجادة بطولها فتتقسم ساحتها إلى قسمين ويتفرع من هذه العصي ثلاث عصي قصيرة على الجانبين بزوايا قائمة وتحمل ما يشبه بناء مستطيل الشكل له سقف مسنم (جمالوني) وللبناء باب من ضلعتين وكل ضلعة منهما مقسمة إلى أربعة أقسام بكل قسم زخرفة من خطين متقاطعين كأنهما علامة الضرب ويملأ الباب عقد مدبب والواجهة على جانبي الباب مقسمة إلى مربعات صغيرة بها رسوم طيور

(١) Kühnuel : Catalogue of Spanish rugs - 12th C to 19th C. Pls 1,3

(٢) زرة : المصدر السابق ص ٨٩ .

ونجوم وعناصر أخرى ويخرج من جانبي المبنى ستة أفرع تنتهي بشكل خطاف وأسفل البناء شكل مثلث ويرين أحد إطارات السجادة زخرفة من حروف كوفية غير مقروءة^(١). وقد لونت الأرضية بلون أحمر والأطار بلون أزرق.

وقد اختلف علماء الآثار في تفسير هذا الرسم ودلالته فمنهم من رأى أن الرسم يمثل شجرة^(٢) في حين ذهب الأستاذ زرة إلى أن هذا الموضوع يمثل موضوعاً يهودياً هو عبارة عن صندوق من ذلك النوع الذي تحفظ به الألواح^(٣) وأن العصا وأفرعها تمثل الشمعدان الذي نجد شبيهاً له على قطعة زجاج^(٤) ويتفق الأستاذ ديمانند مع الأستاذ زرة في هذا الرأي^(٥). ولما كانت هذه الزخرفة شبيهة بزخرفة استخدمت في الفن اليهودي كفسيفساء معبد بيت ألفا^(٦) والأسفار الخمسة المحفوظة بليمنجراد^(٧) فقد ستنتج زرة أن السجادة قد صنعت لمعبد يهودي

ونحب أن نضيف هنا أن بعض الشمعدانات والأواني الخاصة بحفظ رفات القديسين كانت تصنع في العصور الوسطى على هيئة مبانٍ فمنها ما يمثل كنائس وكتدرايات وعناصر أخرى^(٨) وإذا كان الأمر كذلك فلماذا لا يكون الرسم الذي يزين سجادة برلين هذه من هذا النوع وإن صح هذا الرأي لا تكون السجادة على هذا الأساس قد صنعت لمعبد يهودي.

-
- (١) Thomson : Hispano. Moresque Carpets, p. 100.
وانظر شكل ٧٢٤ من اطلس المنون الزخرفية والتصاوير الإسلامية للدكتور زكي محمد حسن.
(٢) تومسون ، المصدر السابق ص ٤٦ .
(٣) زرة : المصدر السابق ٩٥ .
(٤) نفس المصدر السابق شكل ١ .
(٥) ديمانند : المصدر السابق ص ٣٢٢ والترجمة العربية للأستاذ أحمد عيسى ص ٣٠٦ .
(٦) زرة : المصدر السابق S .
(٧) نفس المصدر السابق H .

(٨) أنظر مثلاً Gomez-Moreno : Provincia de Leon (Catalogo Monumental de Espana), Figs. 536, 600.

وترجع هذه السجادة إلى القرن الرابع عشر الميلادي وهي المثل الوحيد المعروف لنا إلى الآن من هذا القرن إذ أن المجموعات الأخرى من سجاد الأميرال وسجاد هولبين متأخرة عن هذا القرن .

وأول هاتين المجموعتين تلك التي تسمى بالأميرال نسبة إلى أميرال البحر الأسباني الفونسو انريكز المتوفى عام ١٤٢٩ م وفرد أسرته لأن هذه السجاجيد تحمل رنوكهم . فنجد رنك الفونسو ورنك نوربك انريكز المتوفى عام ١٤٧٣ م وزوجته ماريا دي أيلالا المتوفاة عام ١٤٦٨ م وخوان دي روخاس وزوجته ماريا انريكز وقد عاشا في عهد خوان الثاني ملك قشتاله (١٤٠٧ — ١٤٥٤) وماريا دي كاستيلاً زوج الفونسو الخامس ملك أراجون المتوفى عام ١٤٥٨ م . ويتراوح عدد الرنوك في السجادة الواحدة بين ثلاث رنوك وتسع (١) .

وأهم النماذج التي وصلت إلينا من هذه المجموعة هي التي كانت محفوظة بدير سانتا كلارا بمدينة بلنسية وقد أهدت دونيا خوانا مندوزا بعضاً منها عليه رنك زوجها إلى هذا الدير على ما ذكر وثيقتها المؤرخة في ٢٢ يناير ١٤٣١ م وبدير سانتا ايزابلا بمدينة طليطلة . ونماذج هذا النوع من السجاد موزعة بين متاحف العالم والمجموعات الخاصة فنجد منها في متحف بلنسية دي دون خوان بمدريد ومتحف بنسلفانيا في فيلاديفيا ومتحف شيكاغو ومجموعة الكونتس دي بهاج ومتحف الدولة ببرلين ومتحف مدريد الأثرى والكونت تيلنسك والسيدة لانورا وفي السوق عند تجار العاديات .

ولا يختلف هذا السجاد عن غيره من سجاد القرن ١٥ م من حيث طبيعة خيوط السداة أو اللحمة وألوانها الطبيعية (٢) . ويسود في تلوين هذا السجاد اللون الأزرق

(١) فلورنس ماي : المصدر السابق ص ٣٢ .

(٢) فراندز : المصدر السابق ص ٣٤ .

والأحمر الداكن والأسود القريب من اللون الكستنائي الداكن مع ميل إلى انقراض اللون (١) .

أما المراكز الفنية التي أنتجت هذا السجاد فهي الكرز ولينور وليانور إلا أن اسم المركز الأول طغى على أسماء المراكز الأخرى وبخاصة في القرن ١٦ م . وصنع هذا السجاد من المدجنين والمؤريسين (٢) وهم المدجنون الذين اضطروا إلى اعتناق الدين المسيحي بعد أن زال الإسلام عن الأندلس .

وكما هو الشأن دائماً في زخرفة السجاد نجد ساحة تحيط بها أشرطة، والساحة هنا يزخرفها رسم كأنه الشباك مكون من مشتمات ومعينات ونجوم بحيث يخيل للناظر إليها أنه يرى خلية نحل . وداخل كل عنصر من هذه العناصر وحدات زخرفية مختلفة من رسوم نباتية وحيوانية وآدمية ورمزية (شكل ٤) .

ويحيط بالساحة أشرطة كثيرة العدد تصل أحياناً إلى تسع وقد تشغل سطحاً من السجادة أكبر من سطح الساحة وتملأ هذه الأشرطة بعناصر زخرفية كالتي نراها في الساحة مع إضافة كتابة كوفية غير مقروءة أو هي رسوم تقلد الخط الكوفي (شكل ٥) ومناظر صيد وبخاصة في الأشرطة التي تستعرض السجادة .

ومن العناصر الزخرفية التي تزين هذه السجاجيد الصليب المعقوف والخطاف وهذه تذكرنا بخارف سجاد القوقاز . كذلك نجد الرسوم التي تمثل المياه غير أنها مهذبة . ويسود بين العناصر النباتية رسم شجرة محورة عن الطبيعة أحياناً لها أفرع أفقية متائلة وأوراق هرمية الشكل ونجد ما يماثل شجرة الحياة فثمة عمود يسمى عمود العالم يقف على جانبيه حيوانان من الغريفون وهذا التصميم هو أصلاً تصميم ساساني أخذهُ المسلمون واستخدموه في زخارفهم . ونشاهد أيضاً جذع شجرة ذات أفرع مائلة في دورين .

(١) فراندز : كتالوج السجاد الأسباني القديم ص ٣٥ .

(٢) فراندز : نفس المصدر : ص ٣٢ .

أما الطيور فنجد منها الحمام والبط والطاووس وهى أما وحيدة وأما منفردة أو فى مجموعات . ومن الملاحظ أن جسم الطيور يشبه المراكب (شكل ٦) ومن الحيوانات نجد الأسود الزاحفة التى تشابه ما هو منها على الرنوك وديبه وجمال وفيلة وثيران وكلاب . وهى وحيدة أو زوجية وقد يصاحبها بعض الطيور . ونلاحظ أحياناً بعض الكلاب واقفة على ظهور حيوانات أخرى (شكل ٧) .

أما الرسوم الآدمية فهى مضحكة هزيلة ضئيلة وقد يرسم الأشخاص رافعى الأيدى يرتدون ملابس ضيقة الأطراف أو واسعة جداً وهم على ظهور جمال قد يقودها خدم وقد يمتطى بعضهم خيولاً .

وتظهر النساء واقفات أو تطل من نوافذ المنازل أو القلاع . والأشخاص فى العادة ذوو رؤوس كبيرة على عنق غليظ وذوو جسذع قصير وأيد طويلة وشعورهم قصيرهم مرسلة أو معقوفة إلى أعلا .

ولا تختلف زخارف الأشرطة عن زخارف الساحة كما قلنا اللهم إلا فى الخطوط السكوفية غير المقروءة التى تحتل دائماً الإطار الخارجى كما يزخرف الضلع القصير للأشرطة مناظر الصيد التى تتخلل الأشجار وهى هنا طبيعية أكثر مما هو مرسوم منها فى الساحة فنجد فى إحدى السجاجيد صيادين بيض الوجوه أو سود مسلحين بالسيوف والحرا بيهاجون دية بيضاء أو سوداء وجر وعلاوة على ذلك نجد الخنازير والكلاب والطيور .

والملاحظ بصفة عامة أن الزخارف محورة عن الطبيعة بدائيه فى رسمها بينها وبين سجاد القوقاز شبه كبير فى بعض العناصر الهندسية كالمعينات والخطاف والنجوم . كما يظهر فى هذا السجاد تأثير قوطى نلاحظه فى بعض الرسوم النباتية (شكل ٨) .

والمجموعة الثانية من السجاد الموريسكى هى التى أطلق عليها اسم سجاد

هولبين نسبة إلى المصور الألماني هولبين الصغير (١٤٩٧—١٥٤٢م) لرسمه بعض السجاجيد في لوحاته ، ومن الغريب أن اسم هولبين هو الذي ذاع وانتشر في حين أنه لم يكن أول الرسامين الغربيين الذين أظهروا هذه السجاجيد في لوحاتهم . فقد سبقه أكثر من فنان . فمنهم مثلاً جيرلنداجو Gherlandajo (عام ١٤٨٤م) وفيينز نزو فوبا Vinzenzo Foppa (عام ١٤٨٥ م) وكريفلي Crivelli (عام ١٤٨٦م) . ونذكر في هذا الصدد أن اسم هولبين قد أطلق أيضاً على مجموعة أخرى من السجاد العثماني نراها في رسومه ورسوم غيره من الفنانين الغربيين .

والأسلوب الشائع في زخرفة هذا السجاد هو تقسيم السطح إلى أقسام متفاوتة العدد تزين بالرسوم الهندسية من مربعات مثمانات ومتشابهكات ونجوم إلى غير ذلك من العناصر الهندسية التي نراها .

أما الأشرطة التي تحيط بساحة السجادة فزخرفة بعناصر هندسية أو نباتية أو كتابات والألوان الغالبة في هذا السجاد هي الأحمر والأخضر والأصفر والأبيض (شكل ٨ — ٩) .

ويمكن تقسيم هذا السجاد من حيث أسلوب زخرفته إلى نوعين رئيسيين الأول هو تقسيم السجادة إلى مربعات كبيرة تزين بالعناصر الهندسية ونوزع هذه للمربعات في أشرطة متفاوتة العدد (شكل ١٠ ، ١١ ، ١٢) والنوع الثاني قريب الشبه من النوع الأول غير أن عدد الأشرطة هنا أكثر والمربعات أقل مساحة فتظهر مساحة السجادة كأنها مزخرفة بعدد من المربعات المزخرفة بالعناصر الهندسية المختلفة (شكل ١٣ ، ١٤) .

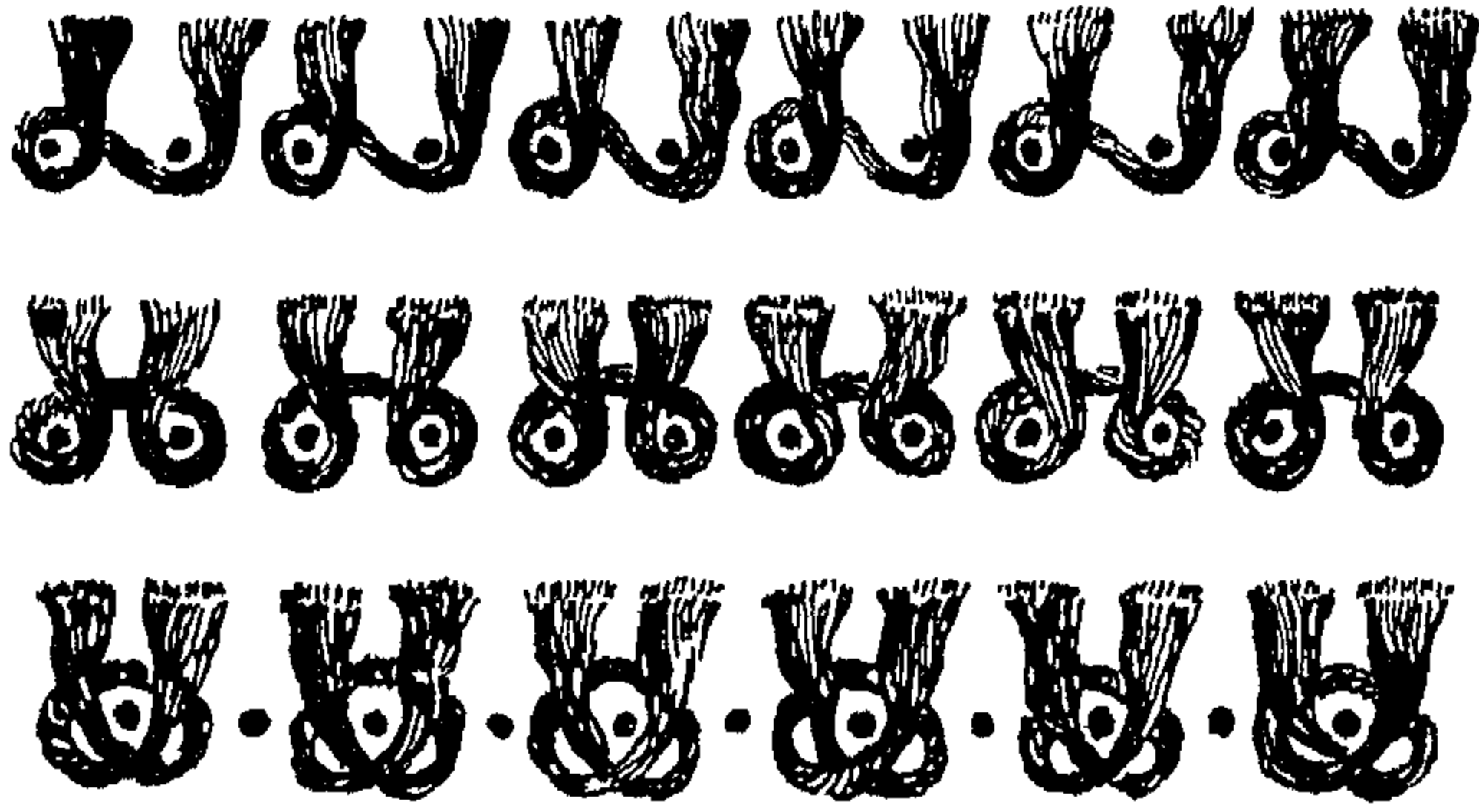
وأسلوب زخرفة هذا النوع من السجاد أقرب ما تكون إلى أسلوب زخرفة السجاد المملوكي الذي تملأ مساحته الموضوعات الهندسية (شكل ١٥) .

ونلاحظ في هذا النوع من السجاجيد تأثيراً قوطياً يتمثل في الرخارف النباتية ببعض الأشرطة (شكل ١٦) .

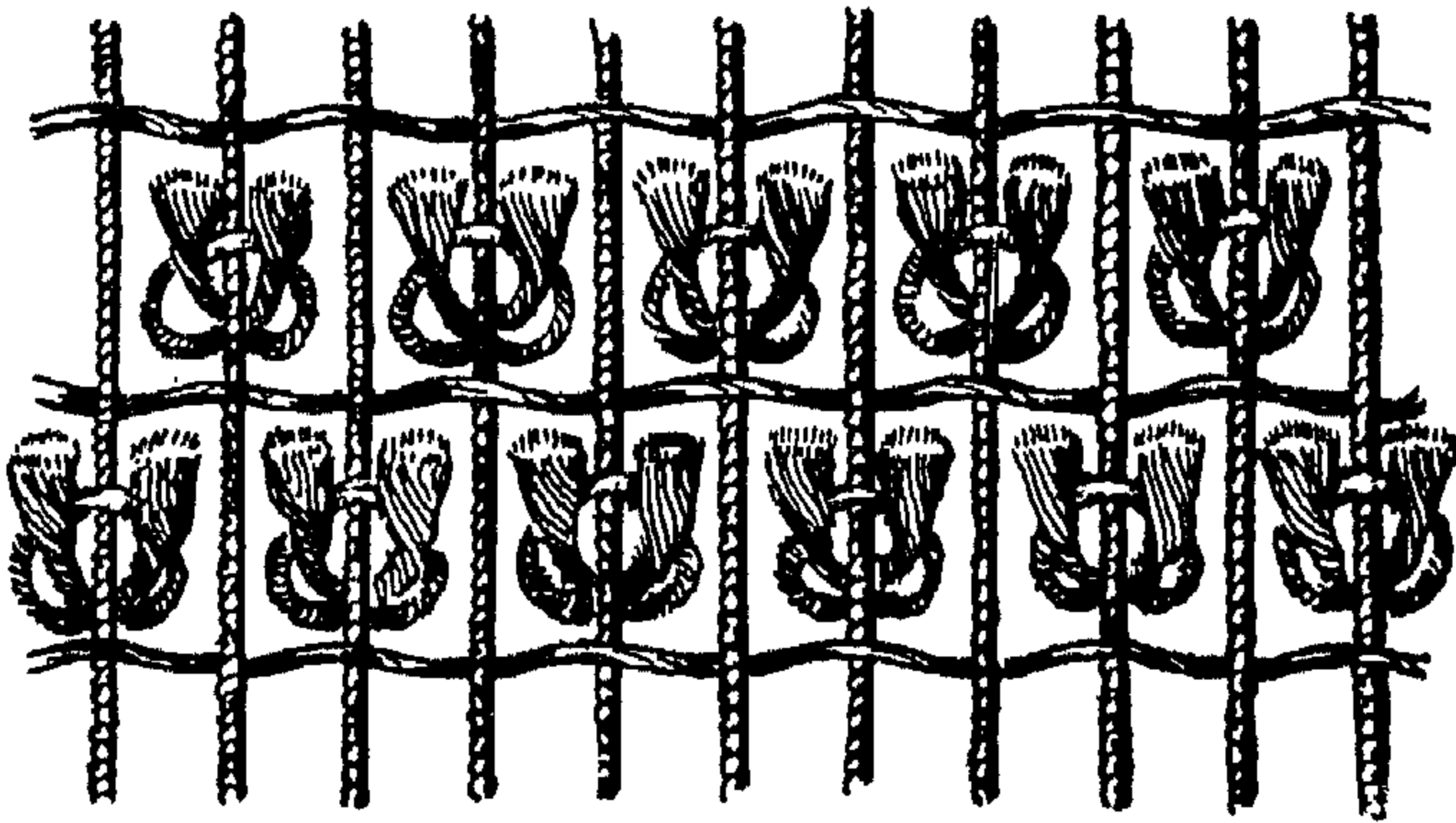
وقبل أن نختتم هذا البحث يحسن بنا أن نشير إلى تأثيرات إسلامية أخرى
وقدت من الشرق وتظهر في السجاد الأسباني من القرن ١٧ م ونعني بها استخدام
عناصر زخرفية معينة مأخوذة من السجاد الإيراني والتركي منها ذلك التصميم
الزخرفي المنسوب إلى هراه (شكل ١٧) ^(١) وثمة سجادة محفوظة بمتحف الآثار
بمدريد لا يشك أحد في نسبتها إلى آسيا الصغرى لولا الرنك الموجود بها.
(شكل ١٨).

جمال محرز

José Ferrandis: Alfombras Antiguas Espanolas, t. XXXIII. (١)



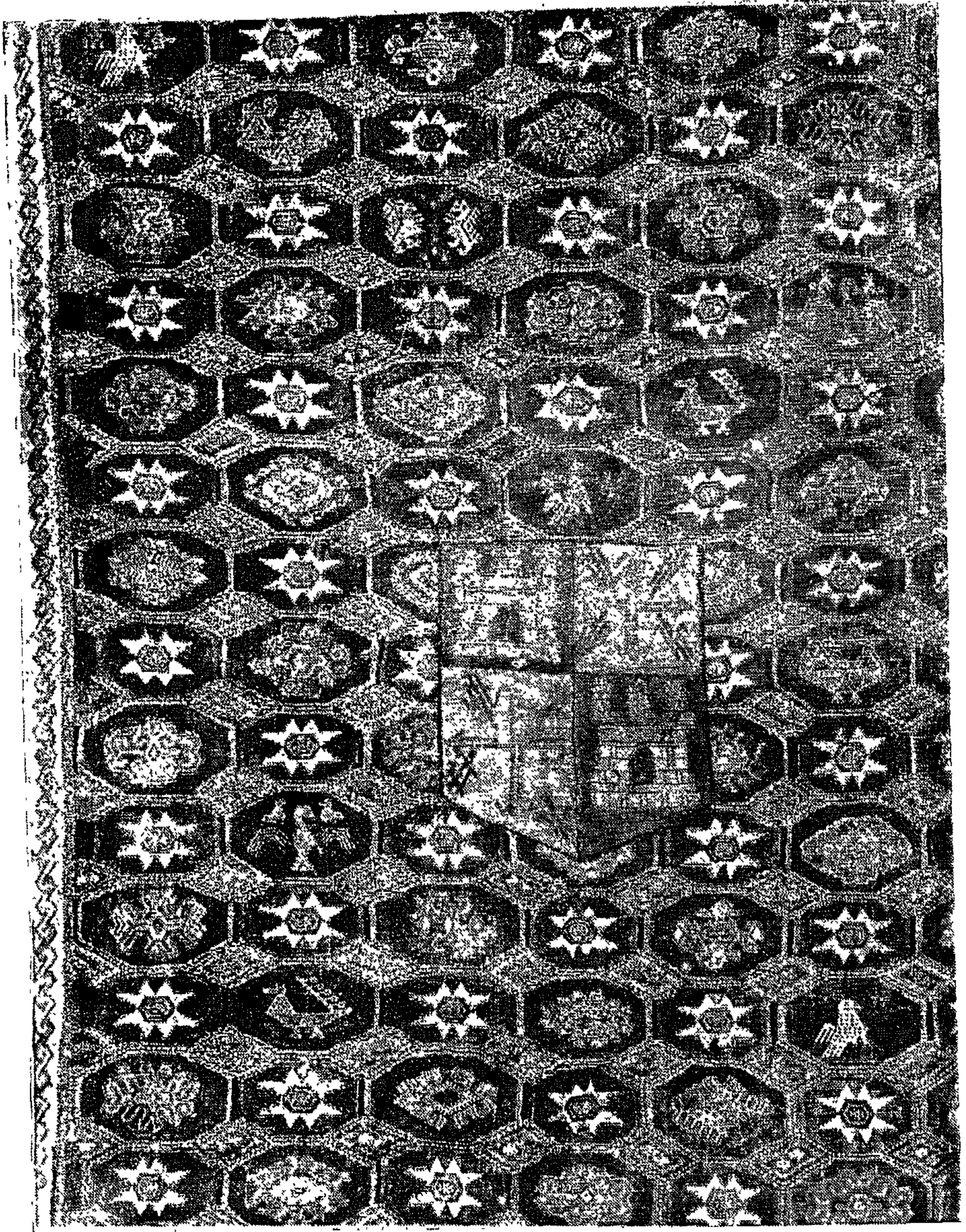
شكل ١ : أنواع العقد في السجاد الإسلامي
 الصف الأعلى : العقدة الفارسية
 الصف الأوسط : العقدة التركية
 الصف الأسفل : العقدة الألبانية



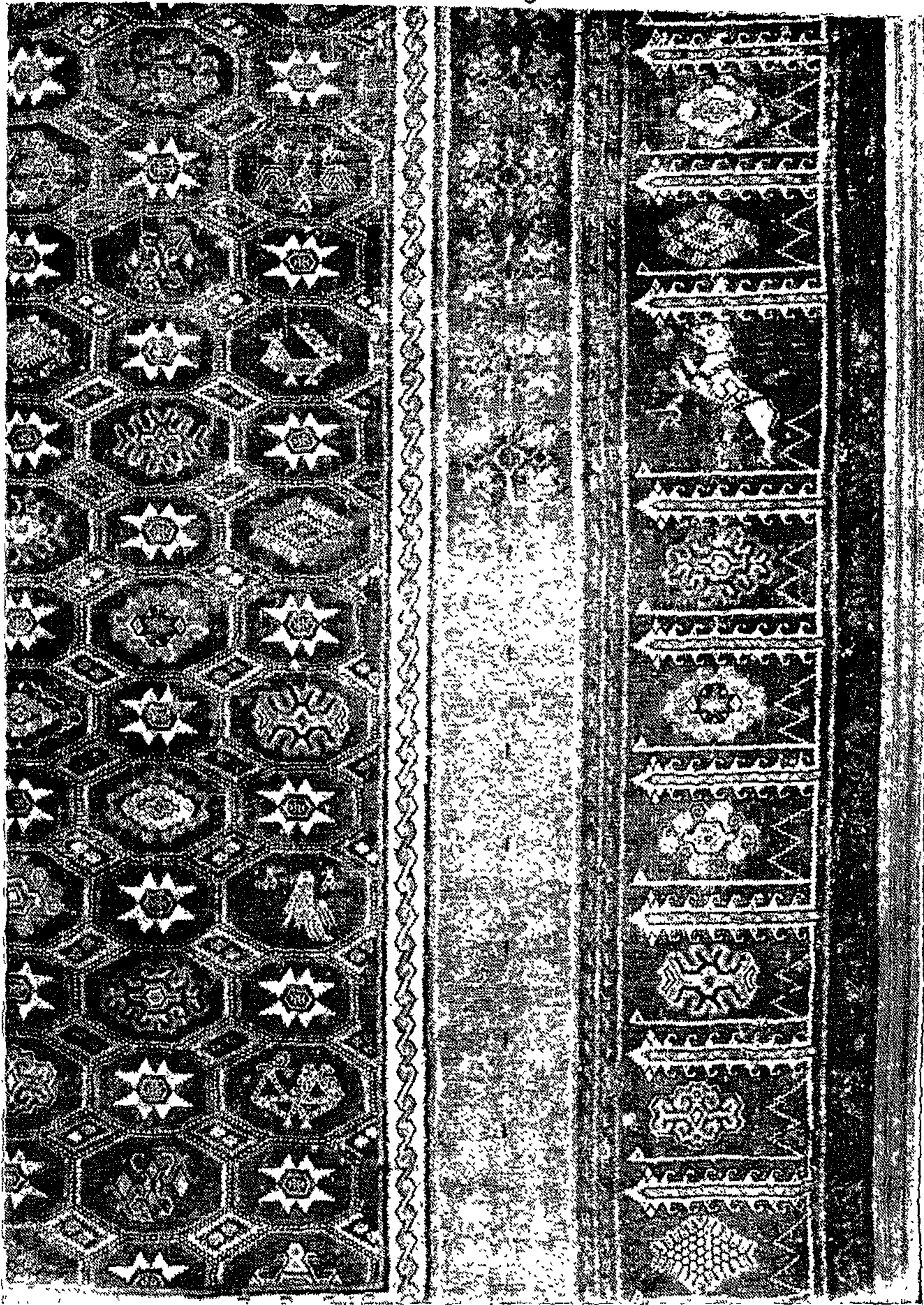
شكل ٢ : العقدة الألبانية



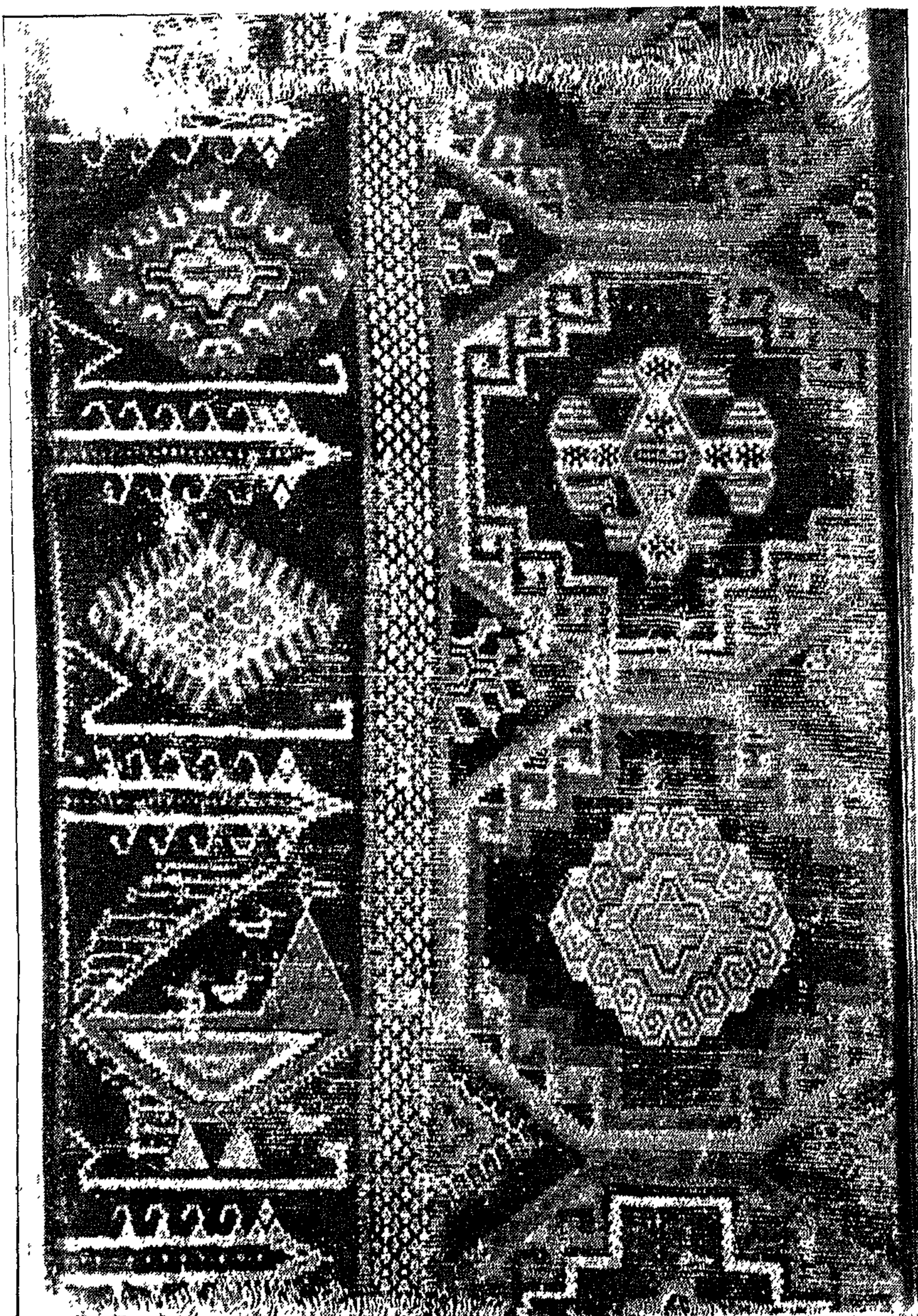
شكل ٣ : جزء من سجادة اندلسية . القرن ١٢ - ١٣ م عليها لفظ اليمن مكرراً



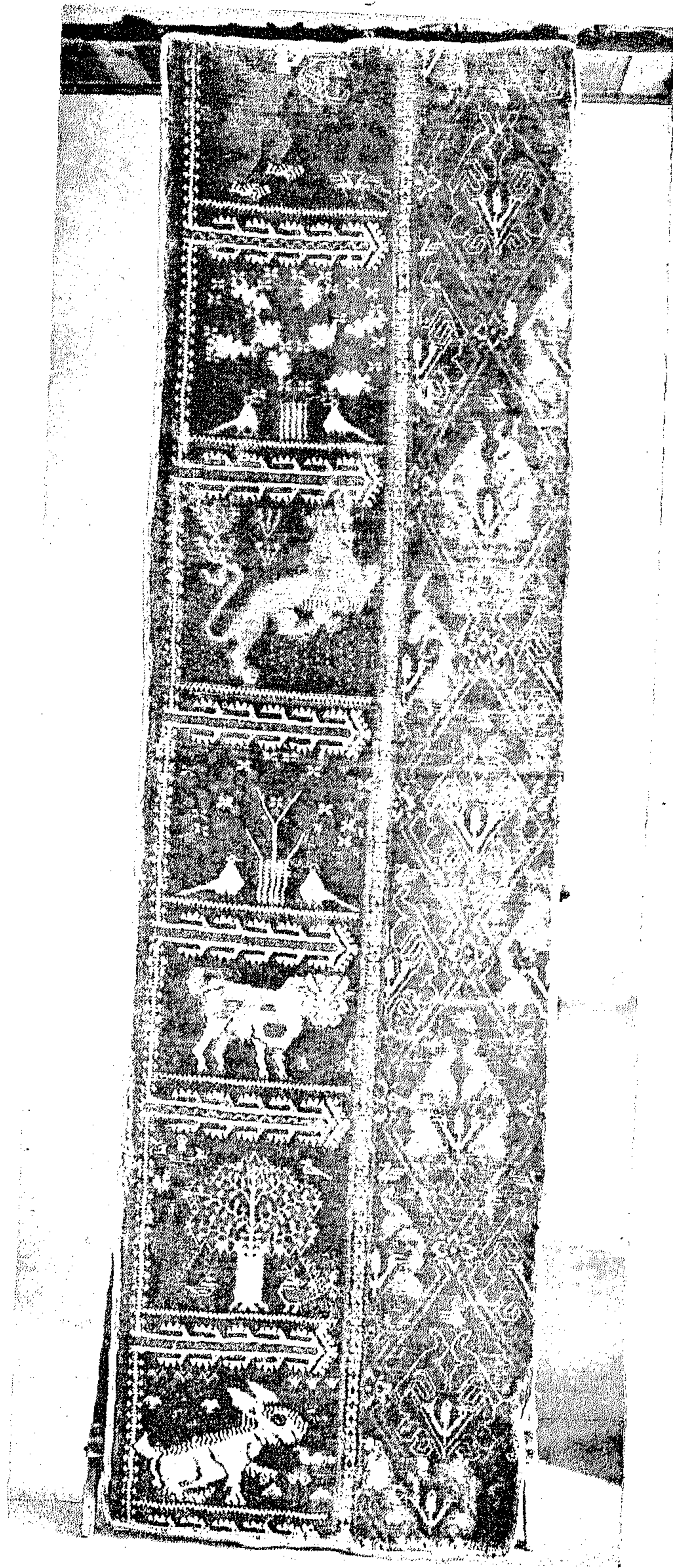
شكل ٤ : جز من سجادة الاميرال . يظهر عليها رنك احد افراد أسرته .
اسبانيا — القرن ١٥ م



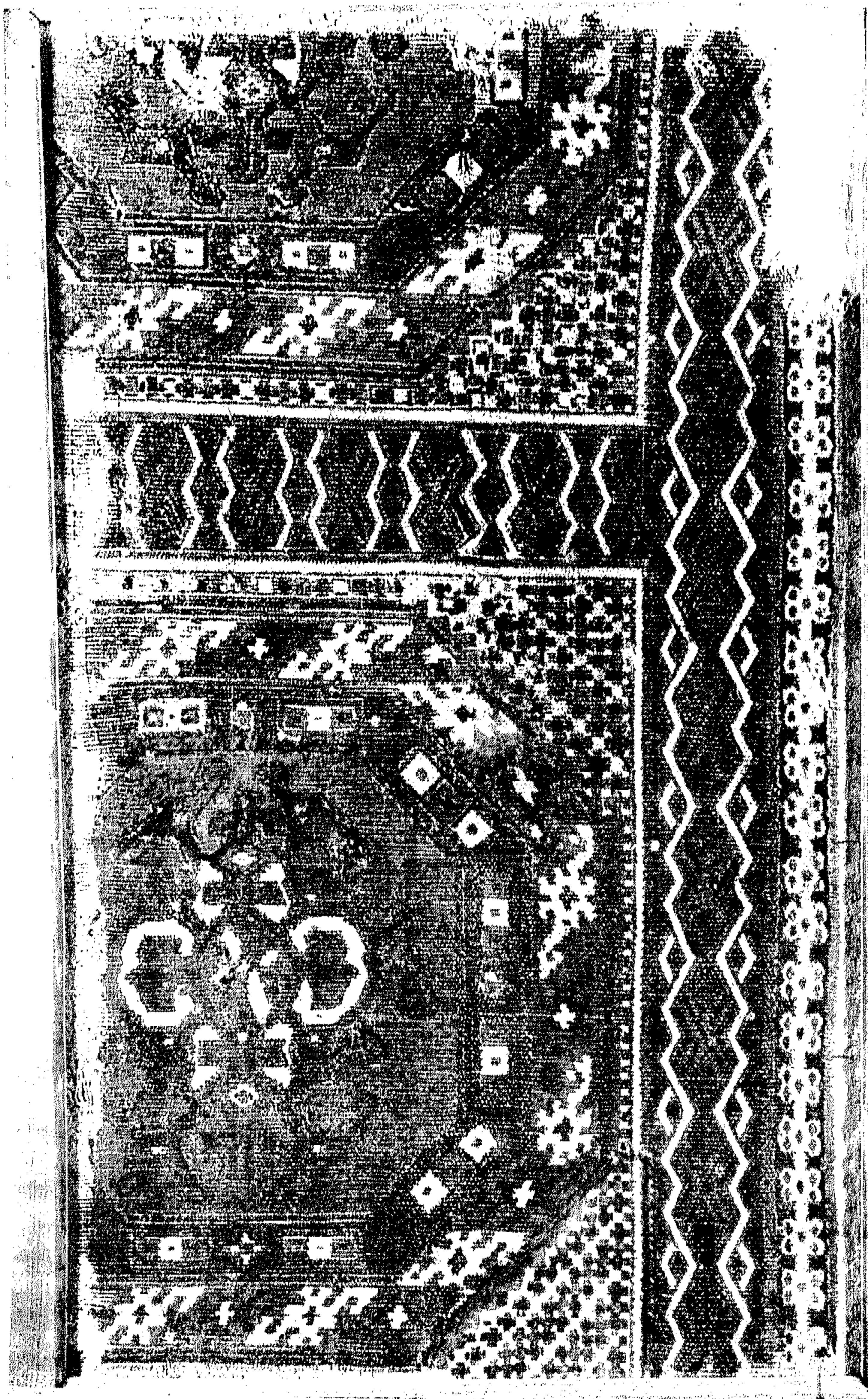
شكل ٥ : جزء من سجادة الأميرال : بالإطار زخرفة تقلد الكتابة الكوفية . أسبانيا
القرن ١٥ م



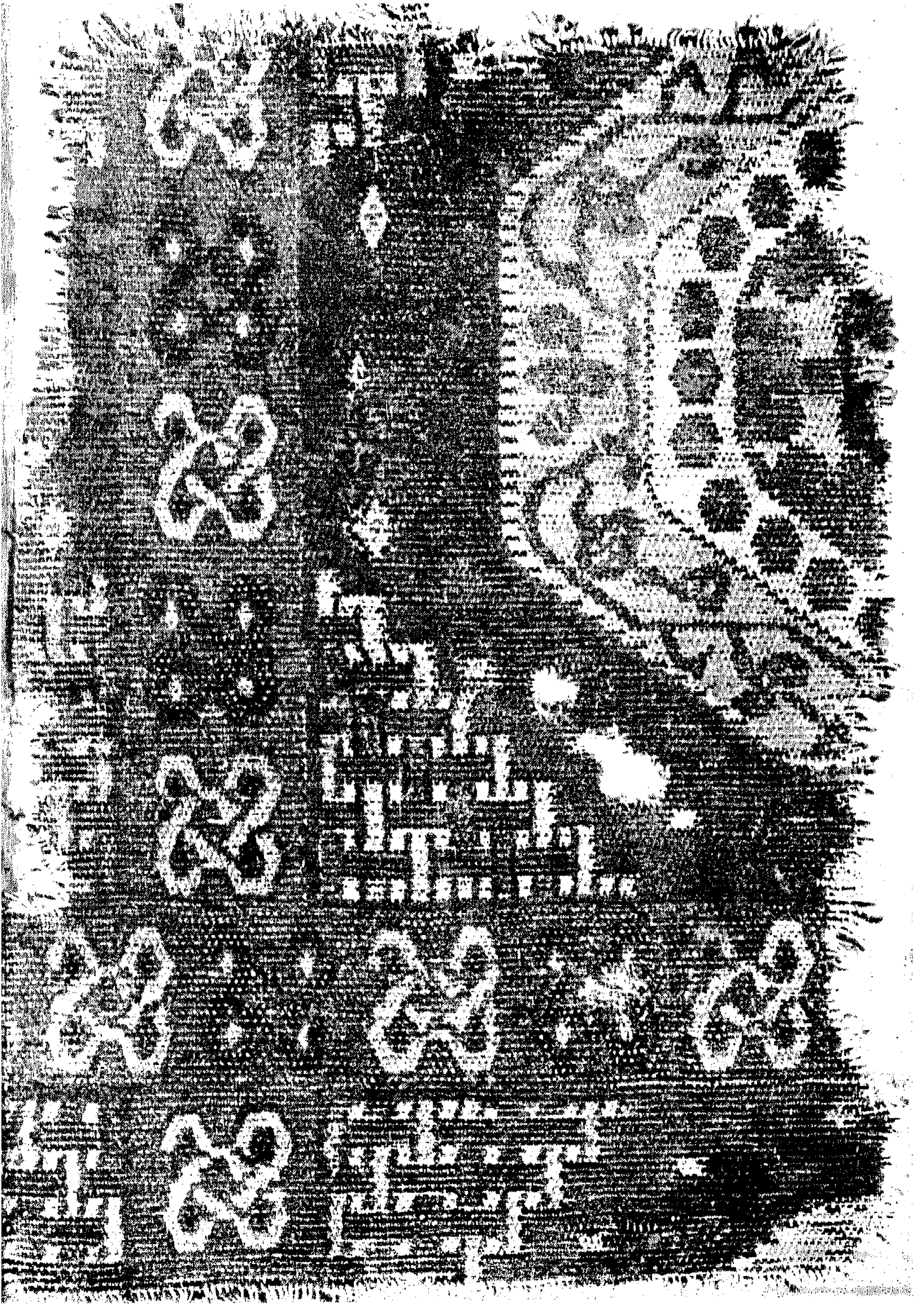
شكل ٦ : جزء من سجادة الأميرال : بالإطار زخرفة تقلد الكتابة الكوفية ، ورسوم للطيور شديدة التحوير . أسبانيا - القرن ١٥ م



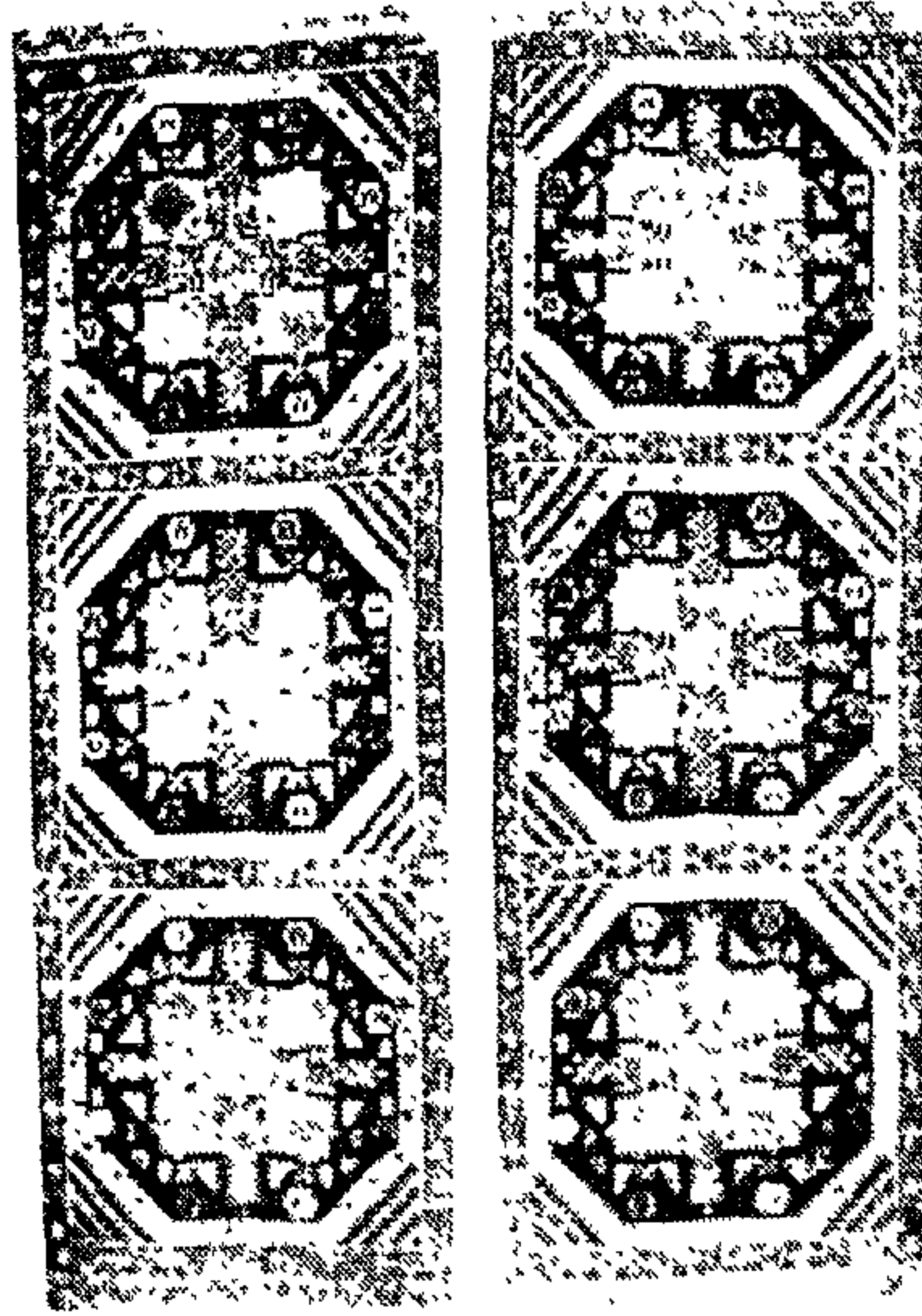
شكل ٧ : إطار إحسدى سجاجيد هولبين . يظهر به التأثير القوطي
أسبانيا - القرن ١٥ م



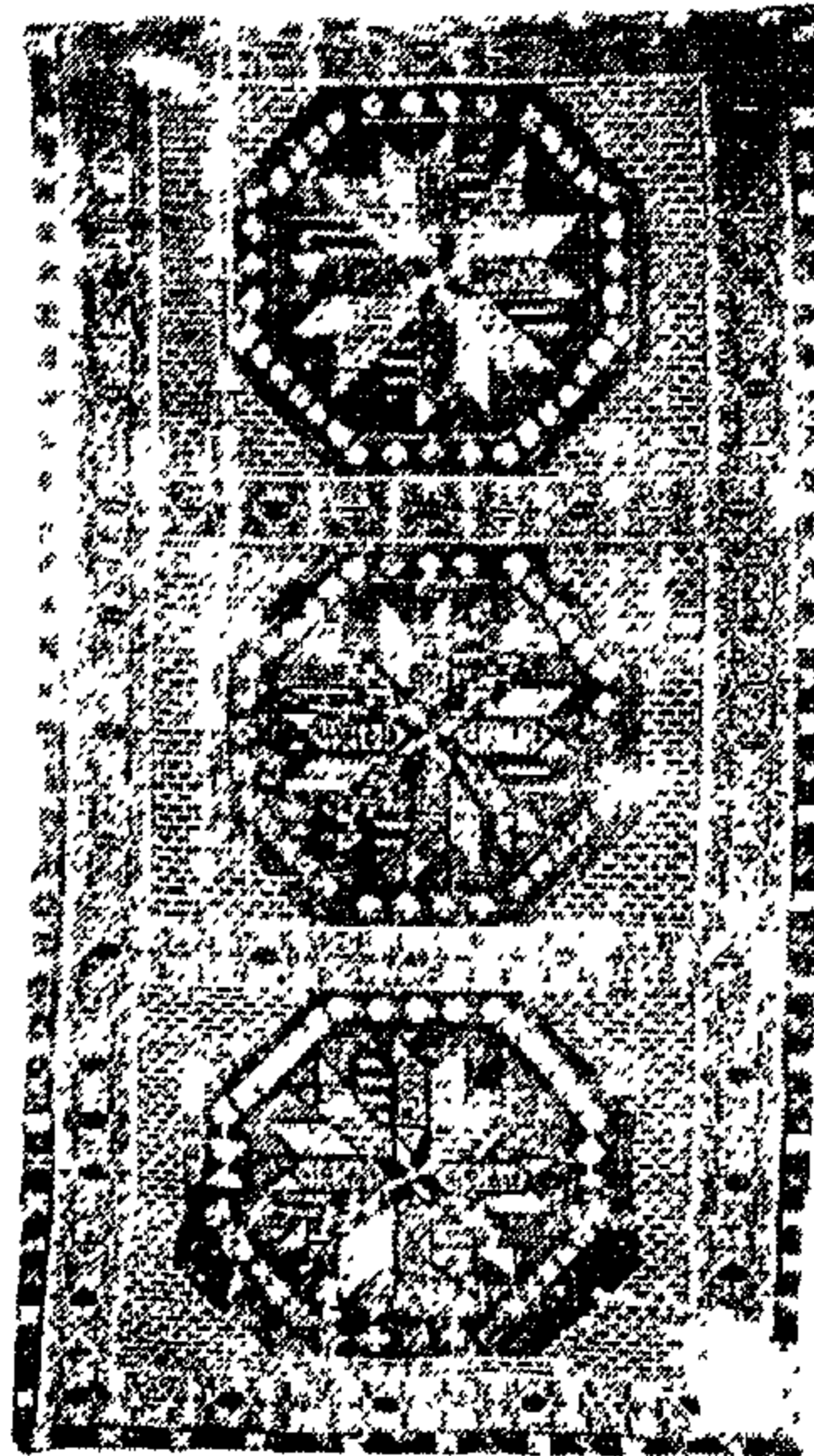
شکلا ۸ : جزء من سجادة من اسيانيا - القرن ۱۵ م



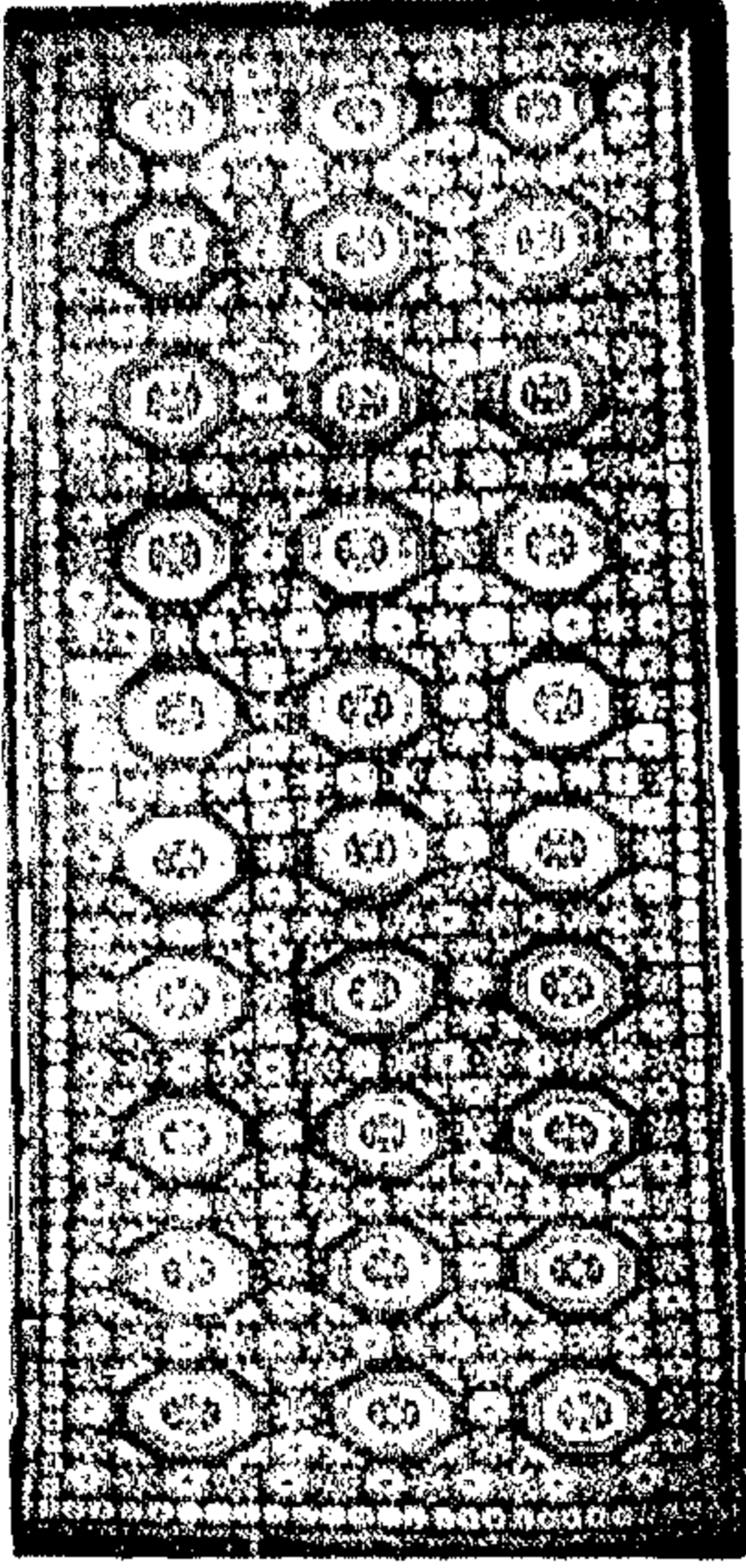
شكل ٩ : جزء من سجادة هولبين . اسبانيا - القرن ١٥ م



شكل ١٠ : سجادة هوليين
أسبانيا - القرن ١٥ م



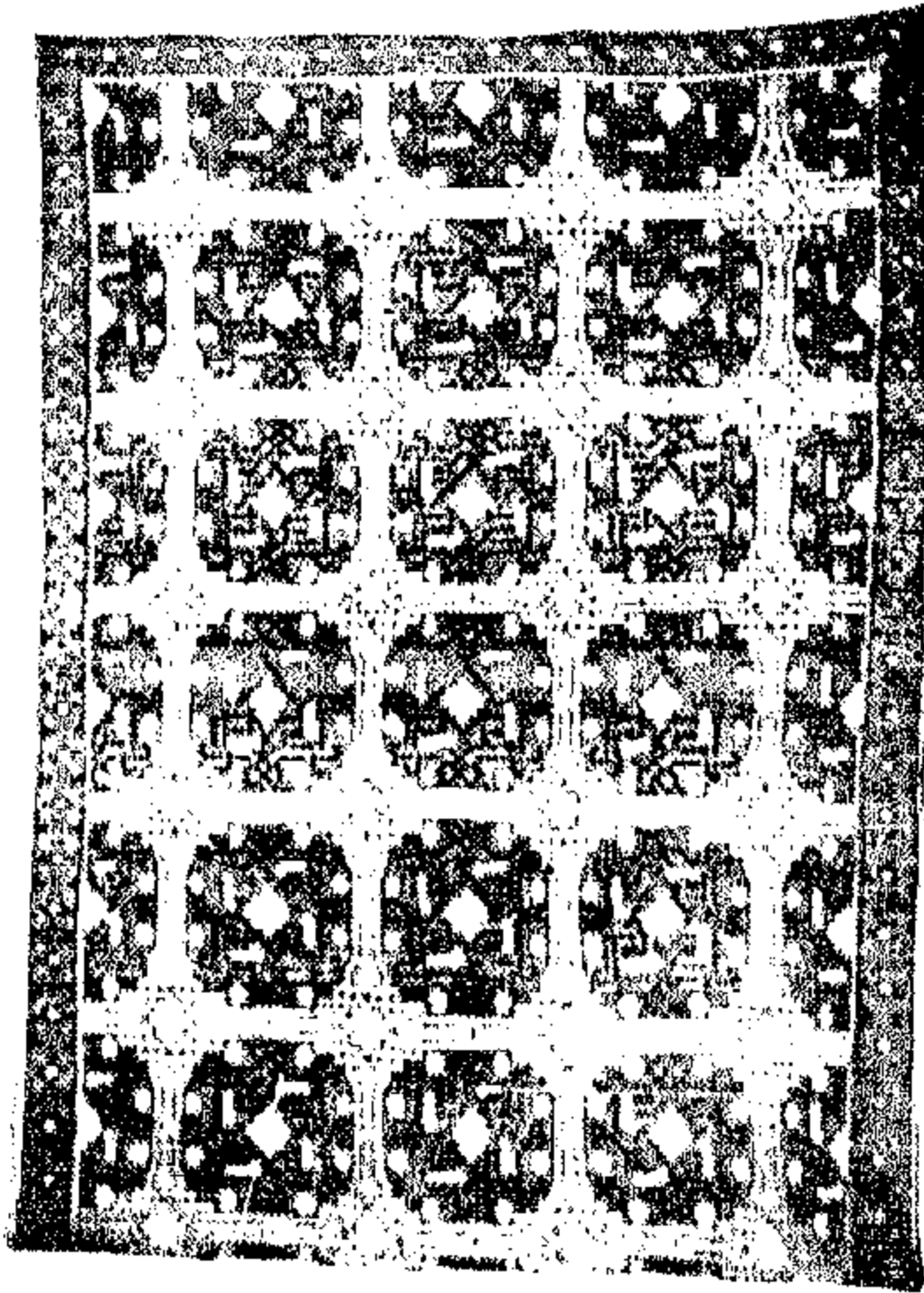
شكل ١١ : جزء من سجادة هوليين
أسبانيا - القرن ١٥ م



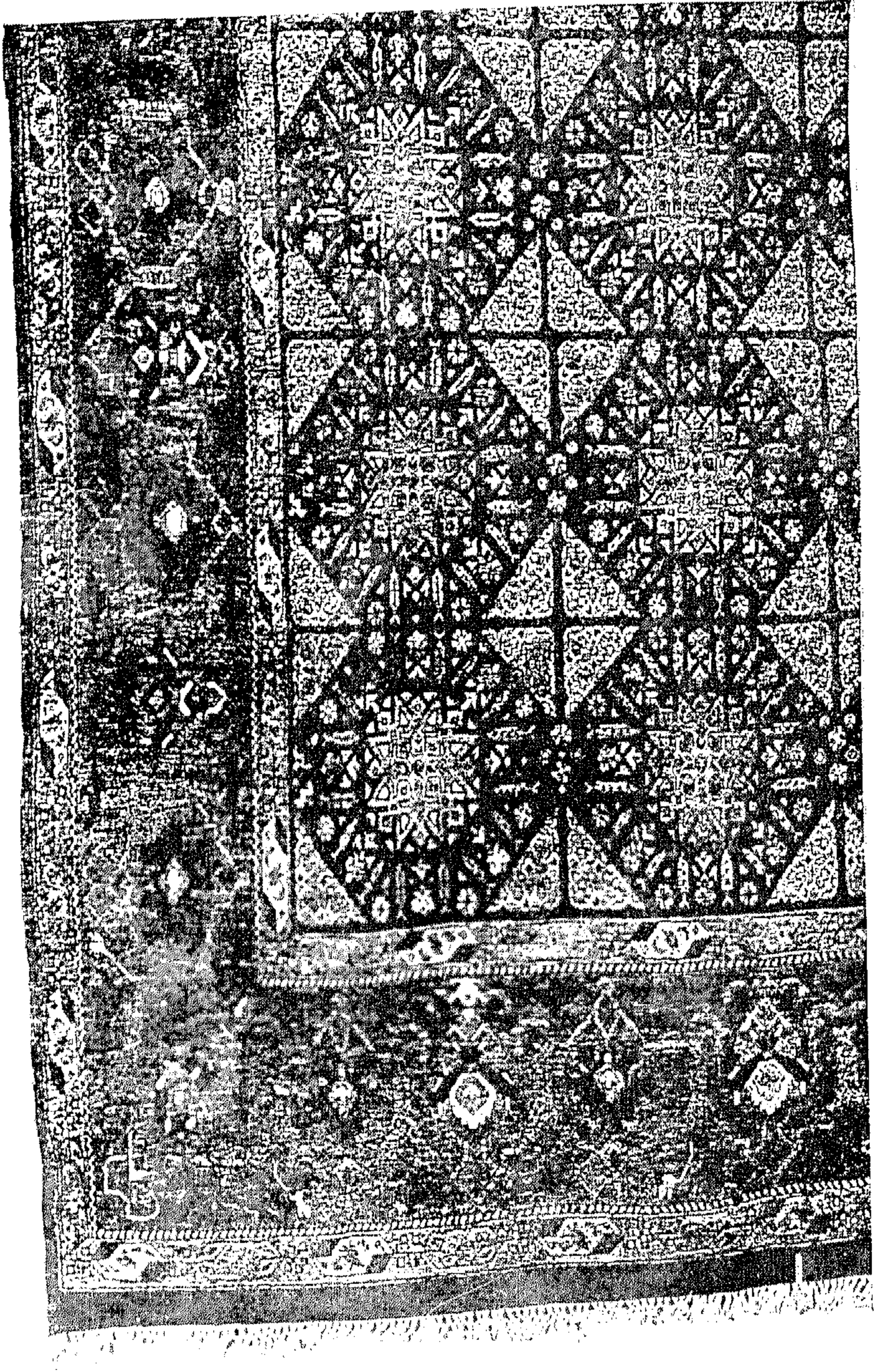
شكل ١٣ : النوع الثاني من سجاجيد هولبين
هولبين أسبانيا - القرن ١٥ م



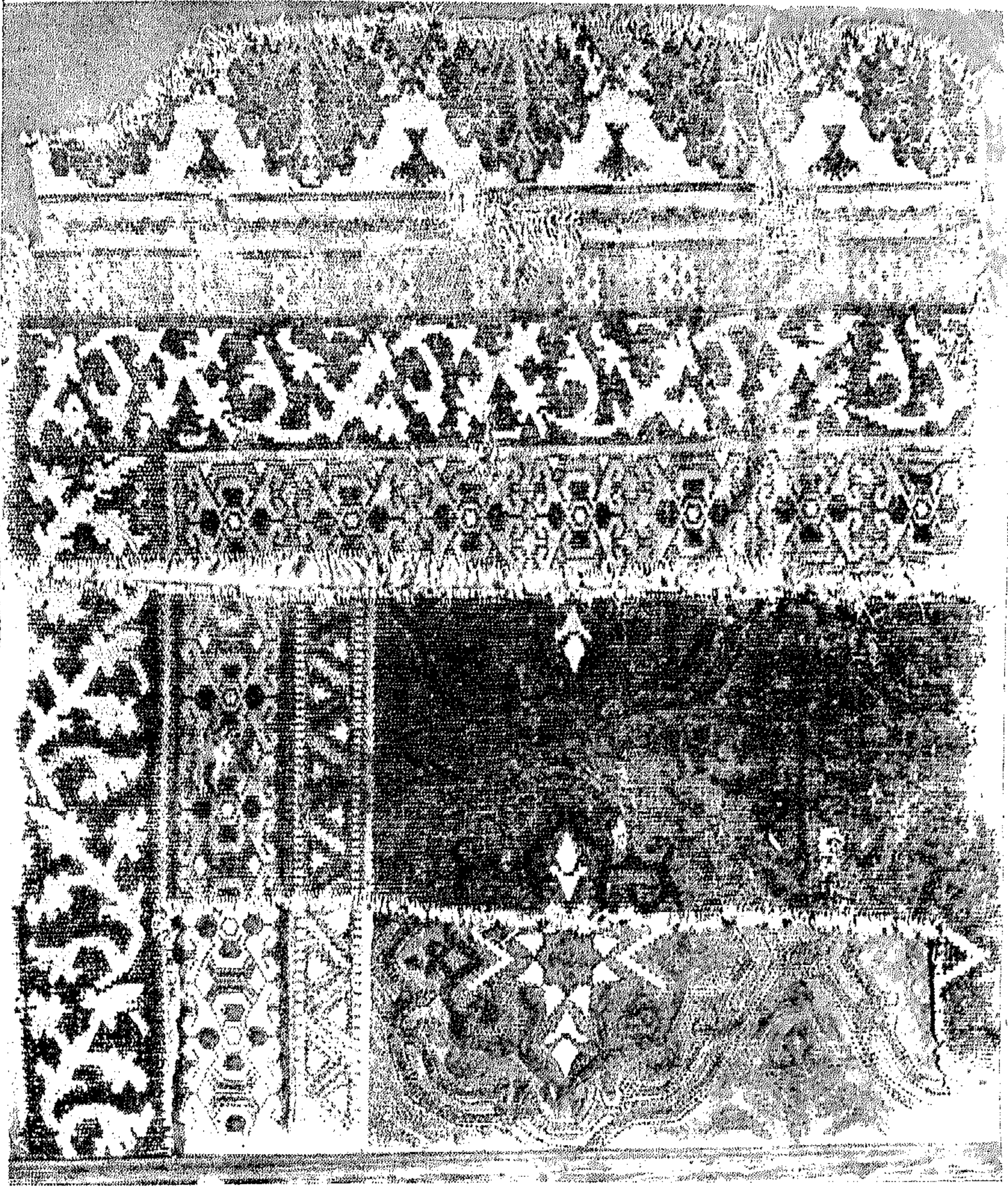
شكل ١٢ : سجادة من سجاجيد هولبين
بها تأثير قوطي في زخارف الإطار.
أسبانيا - القرن ١٥ م



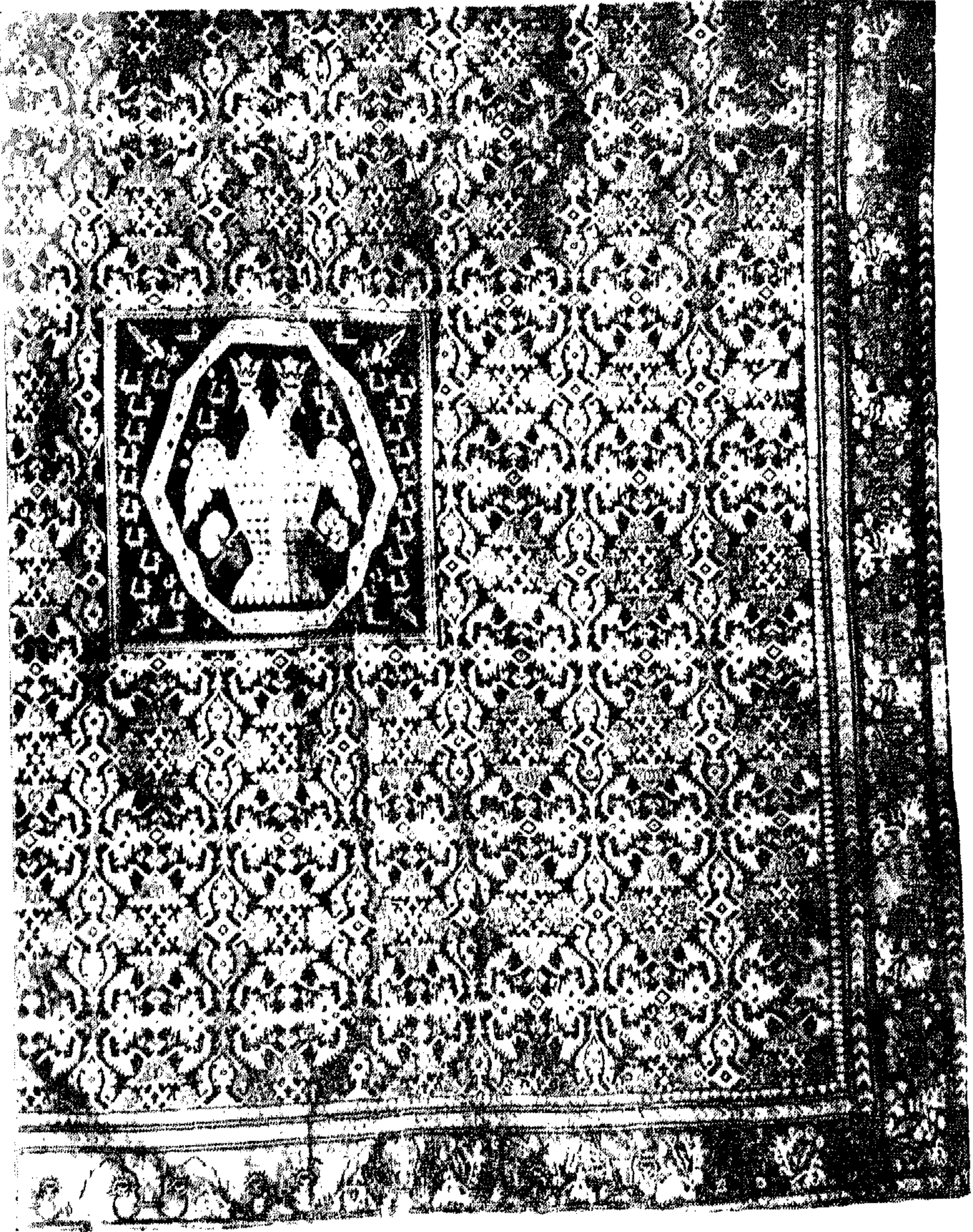
شكل ١٤ : النوع الثاني من سجاجيد هولبين
أسبانيا - القرن ١٥ م



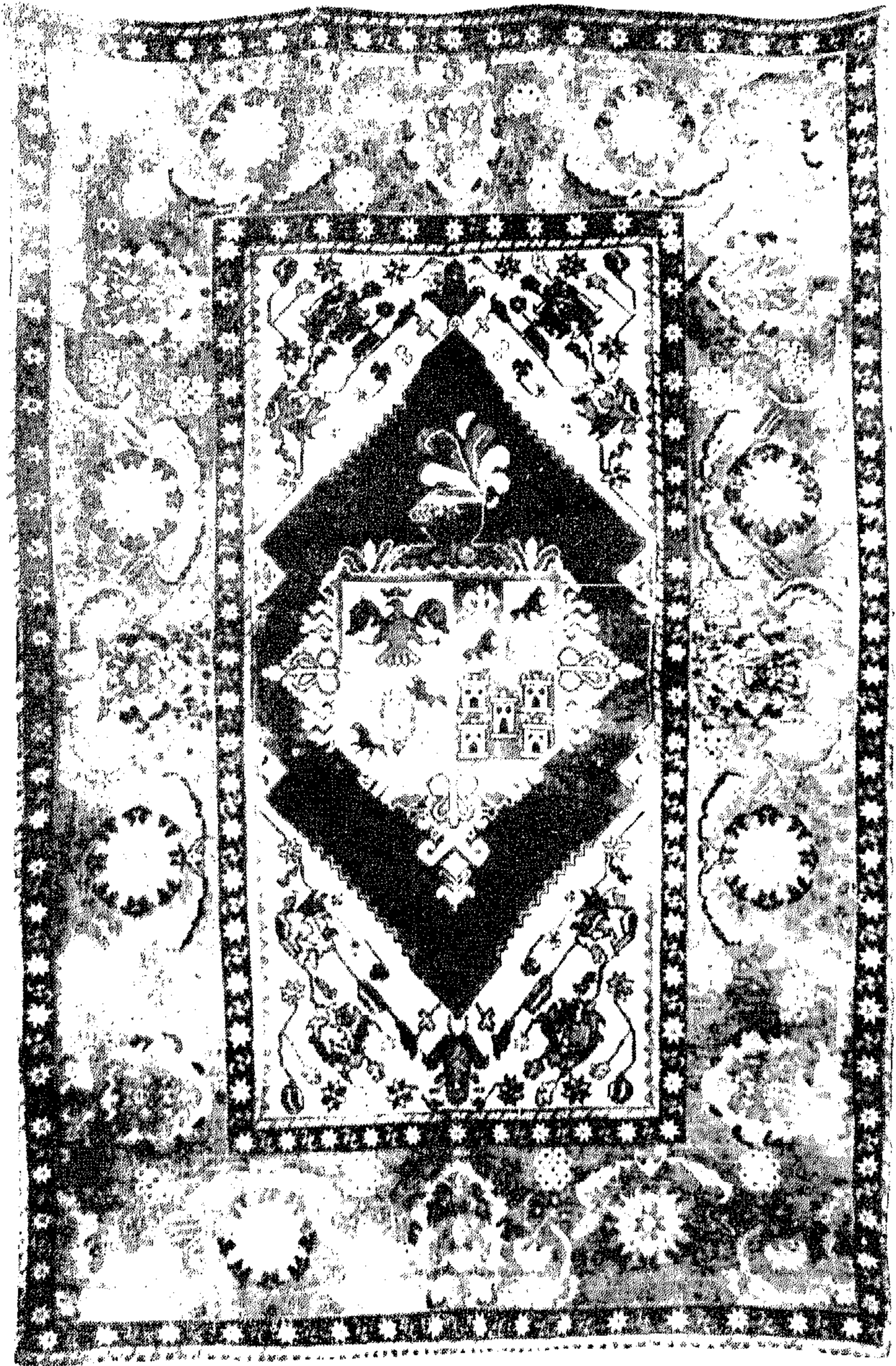
شكل ١٥ : سجادة مملوكية - القرن ١٦ م



شكل ١٦ : سجادة من سجاجيد هولبين . يظهر بها التأثير القوطي في زخارف الإطار
أسبانيا - القرن ١٥ م



شكل ١٧ : سجادة أسبانية من القرن ١٧ م . يتضح بها التأثير الإيراني في الزخرفة



شكل ١٨ : سجادة أسبانية من القرن ١٧ م يظهر بها التأثير التركي في التصميم والزخرفة